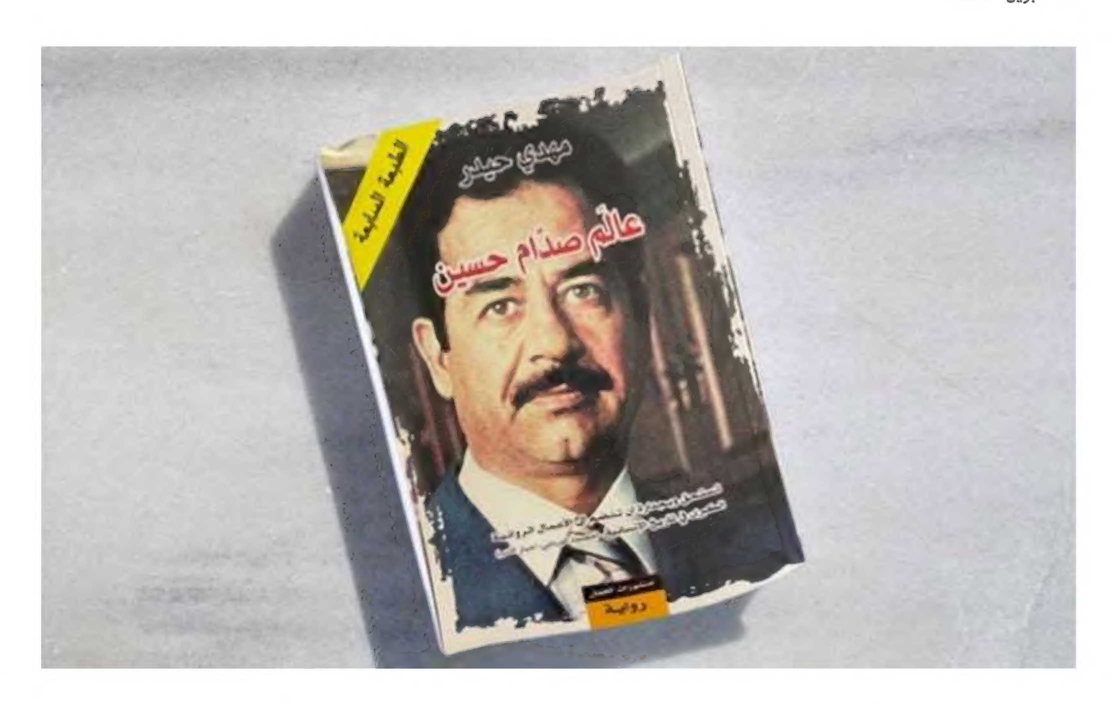
عالم صدام حسين

22 - أبريل - 2025



صادفتْ زيارتي طهرانَ التقاءَ عيدَين مَجيدَين لدى أهلها؛ عيد الفطر ونوروز، اليوم الثالث عشر من نوروز يدعوه الإيرانيون «سيزدا بَدار»؛ ويعني لزوم خروج الجميع من البيت، في نزهة طويلة في الشوارع والحدائق، حتى قمم الجبال. وعندما يعودون في آخر الليل، تكون الهموم والمشاكل قد نُسِيت خارج المنزل، فيبدَؤُون في اليوم التالي حياة جديدة ونظيفة وسعيدة، أو هكذا تزعم الأسطورة الشعبية. صادف «السيزدا بدار» هذا العام أن كان الجو معتدلا والسماء غائمة، وفاض الهواء برائحة الأزهار، التي هي في شوارع طهران وحدائقها، مجرد أشياء ملونة مكررة. لهذا الطقس اسم شاعري بالفارسية: «هوا دو نفري»، وترجمته أنه يلائم أن يتنزه اثنان، لا المرء بمفرده، والاثنان هما العاشقان بالطبع.

قبل أن ننظر في أخلاق وطبائع المجتمع، علينا بفن العمارة في البلاد، لأنه يكشف نتائج ما نُريد بسهولة. لا يحتاج المرء أكثر من أن يتأملَ نوع البناء على جانبي الطريق، وشكل ولون البلاط على الرصيف، وغير ذلك من مظاهر هذا الفن؛ كلما كانت تميل إلى الرقة واللين واللطف، ساد حياة السكان الرغد والدعة في العيش. العمارة طبيعة ثانية تُحيط بنا،

ونستجيب لها بالمقابل، بل هي الطبيعة الأهم، ننام في حوضها ونُصبح كل يوم، وبها تتقرر جُبْلّتنا الأولى، ومن ثم دخيلتنا. والعمارة أيضا موسيقى ثابتة في المكان، بل هي أغنية وحوار مع الساكنين والمارة، لا يقوى عليها الوقت، فكل مبنى يعمر بقدر عُمر جيل كامل على الأقل. لهذا السبب يعمد المسؤولون في البلاد المتحضرة، على أن يكون العِمران من نسيج واحد، لا فظاظة ولا ضَعَة أو شحة في الذوق، لأن في ذلك تأثير في هيئات وسلوك الناس. هل أقول إن العمارة تصنع الإنسان، وليس العكس؟

في طهران تمتاز واجهات المباني بنقوش وزخارف ملونة بالأزرق الفذ والأخضر الفيروزي، مع الأحمر السعيد والذهبي النقي، وثمة خيط حرير ناعم الحبكة يصل بين هذه الألوان، فهي قطعة من سجاد إيراني يجعل الواقع مُطعماً بالخيال، ويمنحه مدى أسطوريا رحبا، يُطيل وجودَه. وإذا كان في استطاعة المرأة الجميلة تحويل كل شيء تلمسه إلى عمل فني، فإن هذه البلاد تخالها من صنع امرأة حسناء، لأنها ختمت عليها برمز أنوثتها وبطبعها الرقيق، في كل منحى ومعْلم وأداء. العمارات والمُنشَآت والطرق هنا نساء، وألوان الباص والميترو كذلك، وسيارات الأجرة.. أو أنها من صنع أيديهن أو من وحي أفكارهن، والثياب أيضا والطعام والشجر والطير.. هل يُمكن وضع حد لخيال المرأة الإيرانية، وهي تترك سحر أناملها في كل مكان في المدينة؟

مرت عليّ ساعة، وساعة أخرى، وأخرى من التجوال على غير هدى، إلى أن بلغتُ ميدان فلسطين البعيد، لم تكن طريقة سيري طبيعيةً، بل نوعا من الركض الخفيف، تنفلتُ أعضاء المرء فيه عن ثيابه، فهو مصاب بهياج نفسي وعصبي يُقارب الخبال. وتكدست كآبةُ العالم على مرّ العصور على روحي، وبانت على وجهي وأنا أقلب هذه الأفكار. مليون شاب هلكوا على الحدود العراقية الإيرانية من دون سبب، ومن دون أي نتيجة.. مليون! أي ألف ألف، أو عشرة آلاف مئة، ومئة ألف مما تحمله اليدان من أصابع، وكان هذا أكثر ما يعده أبونا آدم، بل إن الواحد كثير يا أبنائي؛ لما مات

هابيل حزنتُ عليه حتى كدتُ أفقدَ بصري، وسوف أظل أحزن عليه إلى يوم لقاء ربي.. وأنا ضائع في دروب المدينة، كنتُ أُعيدُ وأصقل في هذا السواد، وألمعه أكثر: كل قلب يدق سبعين في الدقيقة، وعند رجفة الخوف الأشد من الموت، تصير السبعون مئة، أو مئة وخمسين وأكثر، بل قُلْ إنها مئة كي يسهل عليك الحساب. مئةٌ (×) مليون يساوي كذا، وماذا عن صدى تلك الضربات في النفس وفي الخارج وفي السماء، ولدى الأهل والأقارب والصديق، ولدى الحبيبة، وتأتي كف واحدة أو اثنتان لتقبضَا على أفئدة الشباب جميعا وتُسْكتها. ما هذه الغابة التي تظهر فجأة أمام عيوننا يا أيها السيد الوالد الأقدم، يا آدم؟ هل كنت تعرف أن أحفادك البعيدين سوف يمضون كثيرا إلى الأمام، كي يصير الابن القتيل، مليون هابيل.. ولو بقي هؤلاء الشباب أحياء إلى سن الخمسين، مثلا، أو الستين، كم يبلغ عدد الضربات المهدورة في الصدور. كل شاب يحمل في جسده أربعة ليترات من الدم. أربعة (×) مليون.. وهكذا صرتُ أحسب وأضرب وأجمع، إلى أن كَلّ ذهني من الحساب، وتحول التعب والسغب والكرب الذي كنتُ أقاسيه إلى حال من الرعب، إني فاقد عقلي لا محالة – فتلة أخرى لبرغي معاناتي، وأستحق عندها الدخول إلى المصحة.

عندما حل الغروب، جلستُ أستريح على مقعد في حديقة أجهل اسمها. لا أحد يعرفني هنا وأكلمه عن حالي، كي يخف عذابي قليلا. ثم تذكرتُ قصة «حديث الأشجار» لفؤاد التكرلي، وأخذتُ أمثل دور العجوز الممرورة التي كانت تنصت لها أغصان الشجر، لأنه لا أحد يصدق آلامها. عدتُ إلى الفندق بعد ذلك، ومع الكأس الأولى من عرق الكشمش، المصنوع سرا من قبل اليهود في طهران، ومعه طعام الغداء ـ العشاء، حضرني فجأة عنوان الرواية: «عالم صدام حسين». لا أعرف في الحقيقة سر هذا الأمر، ولماذا مثل أمامي في تلك الساعة هذا الكتاب بالذات. الغلاف الأول عليه صورة صدام يدخن السيجار، ويحدق من وراء عينيه في الكاميرا؛ نظرتان ذئبيتان يخال من يراهما أنه سيهجم عليه ويغتاله بمسدس يخبئه حتى عن مصوره الأرمني جان هوفانيس كريكور

جوكاسزيان، صاحب ستوديو بابل في شارع الرشيد في بغداد.

عالم صدام حسين هو عالمي، قضيتُ فيه صباي، وانسلخ جلدي في سنين شبابي وكهولتي الأولى، ويحق لي إذن التأمل في خفاياه، بل هو واجب عليّ. لكن الكتابة عن هذا الموضوع، تشبه تسلق الجبل الماثل أمامي، جبل دماوند، في هذا الجو القارس البرد. وأحتاج إلى شيء من الشعر، يُعطيني الجرأة للوقوف على خط البداية. القصيدة لعبد الخالق كيطان، عنوانها «في ذكرى جندي»:

«رأيت في مشهد فيديو جنودا عراقيين أسرى لدى الكويتيين

في فيديو آخر شاهدتهم أسرى لدى الإيرانيين

وفي فيديو ثالث كانوا يتوسلون الأميركان

وفي آخر كان علي كيمياوي يركلهم ببسطاله الأحمر

رأيتهم يُنحَرون في سبايكر

وفي أمكنة أخرى معلقين على أعمدة الصلب

ظهر الجنود في الأخبار وهم ينهالون بالعصي على المدنيين

وكنت أراهم مكدسين بناقلات الجند بين شرق البصرة، وأعلى قمة في جبل (كرده مند)

وجوههم متربة على الدوام

وعلى الدوام أيضا يبحثون عن العشبة الأخيرة،

وعن خطاطة تُطمئنهم».

القصيدة منشورة على صفحة الشاعر في فيسبوك بتاريخ 24 آذار/مارس، كأن تواردا في المعاناة حصل بيني وبين الشاعر. و«الخطاطةُ» لمن لم يعِشْ في عراق صدام حسين تعني قصاصة ورق يذهب الجندي بها إلى الحرب، ولا يتجاوز عرضها ثلاث بوصات، وطولها حوالي خمس أو ست بوصات، مطبوع عليها بحرف قليل: البسملة في الأعلى، وشعار حزب البعث عند الجانبين «أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة»، يُذكر بعده وبالحرف القليل أيضا اسم الجندي، تتبعه جملة من بضع كلمات، تقرر الوحدة العسكرية التي عليه أن يقصدها، أي الموضع من جبل النار حيث

يُفرقُ دمه، وتُشوى روحه وجسده. ولكن من أين استقى الشاعر كيطان هذه المفردة العجيبة الغريبة؟ الورقة المقصودة ليست بالطبع قصاصة، ولا مخطوطة أو صحيفة أو ما شابه. ذات يوم، يفتح الجندي باب بيته، ويُغادر أهله إلى الجحيم، تقوده خطاطة. في يوم آخر، يفتح الجندي نفسه باب البيت، عائدا من الجحيم، إن قررت له آلهة القدر الحياة، وتقوده هذه المرة خُطاطة أيضا، لا غير. لكنه لا يعود أبدا كما كان ـ لقد تحطم قلبه من خلال مشاهد الحرق المرعبة، فنسيه مع اسمه هناك إلى الأبد.

طوال سنين حرب الخليج الأولى، والثانية، والثالثة (الغزو الأمريكي للعراق)، كان الأهل يحرصون على أن يحملَ ابنهم الخطاطةَ في جيبه، إلى جهة القلب، لأن فقدها يعني إعدامه من قبل قوات البوليس العسكري، مع التشهير به بنعتين لا أكثر ترويعا منهما: «جبان ومتخاذل». يا لأهلنا المساكين، البُلداء في الفِكر وفي الوجدان؛ كانوا يصرون على أن يرسموا مصائر أبنائهم بأنفسهم، ليحملوا الطعنة في قلوبهم منذ البداية، منذ ساعة الوداع!

كلمات مفتاحية

حيدر المحسن | صدام حسين





اترك تعليقاً

لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها بـ *

التعليق *

الاسم *

البريد الإلكتروني *

إرسال التعليق



عزالدين مصطفى جلولي أبريل 23, 2025 الساعة 6:18 ص

ما يصدق على الجنود العراقيين يصدق على الإيرانيين أيضا، وأنامل الماجدات العراقيات لا تقل شأنا عن أخواتها الفارسيات. المهم قوله هاهنا، إنه وبغض النظر عما في العمارة الإيرانية من جمال، فإن طهران تقع على صدع زلزالي بين صفيحتين، وهي مهددة بالدمار الشامل في كل حين، وقد أشرت مرة على مسؤول إيراني في عهد خاتمي، بعد زلزال هز العاصمة بقوة، لم لا تفكر القيادة في تحويل العاصمة وما تحمله من أنفس إلى مكان آخر أكثر أمنا؟ فقال لي وهو يبتسم: "حينما تقع الكارثة سنفكر".

رد

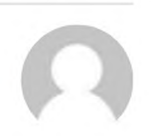


S.S.Abdullah أبريل 23, 2025 الساعة 11:35 ص

يا حيدر المحسن، أو جريدة القدس العربي البريطانية، بالذات، التي سنحت/سمحت/نشرت لك،
ما الذي يجمع بين (كورش) و(شاه إيران) قبل (الخميني/خامنئي) وبين (صدام حسين) العراق؟!
تعليقاً أو خلق حوار أو إضافة إلى ما جمعته تحت عنوان (عالم صدام حسين)
https://www.alquds.co.uk/?p=3479261
من وجهة نظري هو (السبي البابلي) أو صواريخ (العباس والحسين) إلى الكيان الصهيوني، بعد 2/8/1990،
والتي بسبب، جمع العرب والمسلمين، لدعم عملية استرجاع حدود سايكس وبيكو إلى مكانها، حصل مؤتمر مدريد للسلام، في عام 1991،
عبقرية أهل (وادي الرافدين) أي (إتحاد الدولة العباسية والأموية) تختلف عن عبقرية (الفرس) أو عبقرية (الروم)، ودليلي على ذلك نجاح أهل (سوريا) في دفع (بشار الأسد) إلى الهروب، كما هربت الأميرة (هيا بنت الحسين) أو كما هرب (كارلوس غصن) من اليابان،

السؤال، كيف نجح في الهروب، الثلاثة؟!
بمعنى آخر، كيف تعرف، أي AI، أفضل AI، ولماذا Localized version of Saleh Halal AI هو الأفضل، لأي دولة، ترغب في التعاون معنا، لتهرب من (الإفلاس الحقيقي) في كل المجالات، الذي يوجهنا له الثلاثي (دونالد ترامب V2.0) و (ناريندا مودي V3.0) و (نتنياهو V6.0)، على الأقل من وجهة نظري.

رد



S.S.Abdullah أبريل 23, 2025 الساعة 11:37 ص

حاول استيعاب بعد قراءة هذه الكتب،
لتصحيح زاوية الرؤية، من أجل الوصول إلى فهم صحيح، إلى لغة القرآن وإسلام الشهادتين،
لتكون هي وسيلة بناء العزة والإباء والكرم،
بدل ما هي عليه الآن عندك، وسيلة الوَضَاعة/الجِدية/الشحاتة، والمأساة تحت عنوان (الإحسان) أو (جبر الخواطر) فتكون المعلم الذي يُغشّش/يُفسِد الطالب، في الصف/المدرسة/الجامعة، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.🙈🙉🙊□😊🤣👆□
من هو أو هل الآلة أم الحيوان أم الإنسان أفضل في التعليم/التكوين، أو خلق المناهج، أسلوب القدوة (السنغافوري)، أم أسلوب الفاتح (التركي) الذي التنافس/التدافع/التكامل بينهما خلق مفهوم (e)،
نحن في مشروع صالح (التايواني) نعمل على تطوير ذلك، بإضافة (بُعد اللغات والألسن) الإنسانية، إلى مفهوم/منطق الآلة (0/1 الثنائي)، كما بدأ به تطبيق Watson من شركة IBM،
قواميس لغة القرآن وإسلام الشهادتين، تختلف في التركيب والهيئة عن أي قاموس لأي لغة أو لسان إنساني، والدليل على ذلك كتاب (العين) أول قاموس، جمع لغة العين، بعد أن تم إكمال شكل الحرف، والصوت، والنغم أو بحور الشعر، بواسطة الثنائي، أبو الأسود الدوؤلي، والخليل بن أحمد الفراهيدي،

رد



S.S.Abdullah أبريل 23, 2025 الساعة 11:43 ص

بمعنى آخر، لماذا أو كيف نجح أهل أي (حق)، من زرع (الخوف والرعب) في قلوب أدوات/موظفي (الظلم)، يا أبا صهيب، سنان؟!
سألت أكثر من تطبيق إلى AI عن الكتب التالية:
هل يمكن إيجاد الفائدة في الوصول إلى أفضل أتمتة إدارة وحوكمة من مختصر علمي،
إلى ما تم تدوينه في الكتب التالية:
– د أحمد قوشتي عبدالرحيم، مؤلف كتاب (نظرية السعادة بين الغزالي وابن تيمية)
– د حازم أحمد حازم يحيى، مترجم كتاب (معنى المعاني)، ومؤلف كتاب (اللغة بين الدلالة والتضليل)

– Underground Empire

– No Rules, Rules, Netflix and the culture of reinvention

السؤال، لماذا أو ما هو هدف السؤال؟!

رد



عماد غانم أبريل 23, 2025 الساعة 4:39 م

صديقي كارلوس "جنايني" من غواتيمالا؛ واثناء مرورنا بزهور على مدخل منزل؛ قال النرجس من العراق ونظر الي متوقعا الاقرار .. النرجس يذكرني بنص الارجنتيني/ بورخس "المقنع، حكيم مرو" الذي يزعم فيه اعتماده 4 مصادر؛ احدها "مفاخرة الورد والنرجس" لابن طيفور/ وهو مفقود ولم يصلنا

يتغنى العرب بالعين والانف والفم ؛ وماذا عن الاذن؟ وعندما اصيب ترمب باذنه؛ نشرت "النيويوركر" مقال مطول عن الاذن؛ وكما ثقافة العرب الثقافة العالمية لا تتغنى بالاذن .. وهذا ذكرني بضرورة تجديد اشتراكي بالنيويوركر؛ فقد نشرت بروفايل موسع للسنوار وتحقيق مفصل عن "الكبتاجون" في سوريا

ايام الثورة الخضراء 2010 في ايران؛ تضمن تحقيق النيويوركر مقابلة مع عنصر في "الباسيج" وقال انه تطوع للدفاع عن ايران في مواجهة العدو/ العراقي ؛ أما قمع الايرانيين في الشارع كمن يؤمر/ يدفع لارتكاب جريمة

في ندوة للامن العالمي؛ قال كيسنجر: الفلسطينيين والعرب يمكن؛ لا بل من السهل التوصل لسلام وتعايش معهم؛ وما يشكل خطر تفجير الآلاف من الشباب الايراني حقول الالغام العراقية باجسادهم

رد



فؤاد عبد النور. أبريل 23, 2025 الساعة 6:36 م

تحية لكاتب هذا المقال الفذ! في أي موضوعٍ يقرر هذا الكاتب الخوض فيه، فإنه يبدع.

يا ما تعرضت الشعوب لمآسي مثل ما حل بالشعبين العراقي والإيراني.

لا يبدو أننا نستفيد من عبرها.

فؤاد عبد النور.

مركز حيفا الثقافي- فيس بوك.

رد

اشترك في قائمتنا البريدية

أدخل البريد الالكتروني *

اشترك

حولنا / About us
أعلن معنا / Advertise with us
أرشيف النسخة المطبوعة

أرشيف PDF

النسخة المطبوعة
سياسة
صحافة
مقالات
تحقيقات
ثقافة
منوعات
لايف ستايل
اقتصاد
رياضة
وسائط
الأسبوعي

جميع الحقوق محفوظة © 2025 صحيفة القدس العربي

